



ARUSS

التنمية والعرقية والإنقِسامات

التعاون بين جامعتي
الخرطوم وبيرجن نموذجاً



د. عبد الغفار محمد أحمد
جامعة الخرطوم

2015

التنمية والعرقية والانقسامات
(التعاون بين جامعتي الخرطوم ويبرجن نموذجاً)

• • •

التنمية والعرقية والإنقسات

التعاون بين جامعتي
الخرطوم وبيرجن نموذجاً

...

د. عبد الغفار محمد أحمد
جامعة الخرطوم

التنمية والعرقية والانقسامات: التعاون بين جامعتي الخرطوم وبيرجن نموذجاً^(١)

ملخص

يمتد التعاون بين شعبي الأنثروبولوجيا في جامعة الخرطوم وجامعة بيرجن إلى أكثر من خمسين عاماً، حيث تركت العديد من المدارس الفكرية بصماتها على مسيرة هذا المجال الأكاديمي في جامعة الخرطوم. وتحظى العديد من المسائل ذات الصلة بالتنمية بإهتمام أسرة التدريس في شعبة الأنثروبولوجيا في جامعة الخرطوم ونظرائهم في جامعة بيرجن. وتحتصر جل المساهمات النظرية والعملية لأعضاء الشعبة في جامعة الخرطوم في قضايا التنمية والاثنية وعلاقات السلطة. ويتناولهم لهذه المسائل يتحتم على الباحثين دراسة التاريخ الذي يشكل الأساس الذي تقوم عليه التنمية في البلاد. وقد لاحت الفرص للتقدم تمويها بدون الوقوع في شرك العرقية ومرت بدون أن تبدي النخبة الاهتمام الكافي بها. ويظل إنتشار العرقية مؤخرًا مقترنا بعدم المساواة الاقتصادية كما أن التهميش يسيطر على المشهد. والتعلم من التجارب المختلفة مع التركيز على القضايا المتعلقة بالتنمية والسلام من أهم المسائل التي تشغل اهتمام العاملين في كلا الشعبتين والمؤسسات الأخرى ذات الصلة مثل جامعة الأحفاد بالسودان و Chr. Michelsen Institute في النرويج. ويتم تناول هذه القضايا في سياق التنمية في السودان.

(١) كلمة قدمت في "اسبوع السودان: ٥٠ عاماً من التعاون بين جامعة الخرطوم وجامعة بيرجن" ٢١ مايو ٢٠١٥ . بكل الامتنان أشيد بشعبة الأنثروبولوجيا التي منحتني الفرصة لأكون أحد المتحدثين الرئيسيين في هذه المناسبة. لقد ظلت العرقية أحد المواضيع الأساسية التي تناولتها الشعبتان خلال التعاون بينهما. وهذا ما دعاني لاختيار هذا الموضوع في هذه العجالة. لقد ساهم العون الذي قدمه مشروع دعم الجامعات الإقليمية في السودان وجنوب السودان الذي يشرف عليه معهد Chr. Michelsen وجامعة بيرجن وجامعة الأحفاد بالسودان في كتابة هذه النسخة المراجعة ولا يسعني سوى إبداء تقديري للتعليقات الهامة لدكتور ادريس سالم الحسن ودكتور قونر سوربو.

كلمات مفتاحية

...

التمية .. العرقية .. الأنثروبولوجيا ..
التعاون بين الجامعات .. والسلام.

مقدمة

صفحة الغلاف الخلفية في الكتاب الأخير وعنوانه "الماضي والحاضر والمستقبل : خمسون عاماً من الأنثروبولوجيا في السودان". لعسل وعبدالجليل (Assal, Abdul Jalil: 2015) تعطينا ملخصاً متوازناً عن تطور الأنثروبولوجيا في البلاد. وهي ترسم صورة واضحة للتعاون بين شعبي الأنثروبولوجيا في الخرطوم وبيرجن حيث توضح تأثير النروبيين الذين يمثلون ضمن آخرين مدرسة مختلفة وتقليداً انثروبولوجياً يشكل هذا التطور. وقد كان لمشاركتهم في التدريس والبحوث التي بدأت غير رسمية عام ١٩٦٥ واتخذت الصفة الرسمية فيما بعد (Boe, 2009:5) كان لها كبير الأثر في توجه هذا الحقل الأكاديمي في السودان كما أثرت على الأنثروبولوجيين السودانيين.

بناءً على تقليد يعود للمساهمات الأولى لسليجمان عبر أيفانز برتشارد، جودفري لينهاردت وإيان كونسون ولويس هل وطلال اسد وويندي جيمس واحمد الشاهي وجيمس فارس وفريدريك بارث وجونار هالاند وجونار سوريو وغيرهم فإن الدراسات السودانية قد منحت شعبة الانثروبولوجيا وضعاً مميزاً إقليمياً وعالمياً في عالم الأنثروبولوجيا. وحسب أيفانز برتشارد "أن جمهورية السودان دون غيرها في وضع جيد يتيح لها متابعة هذه البحوث ولديها نهج في البحث الانثروبولوجي لا يضاهي في أفريقيا أو حتى في أي إقليم مماثل في أي مكان آخر فيما يتعلق بمستوى البحث الميداني والتقدم في النظرية التي يتم التوصل إليها عن طريقه. لديهم شعبة انثروبولوجيا مزودة بكادر جيد وعدد كبير من الطلاب المتحمسين". (Evans-Pritchard, 1962:13). يمثل هذا الميراث الثري استمرت الشعبة بجامعة الخرطوم في تطوير مكانتها والانفتاح على المزيد من التطور غير تعاونها الدائم مع شعبة الانثروبولوجي في جامعة بيرجن.

لقد ظلت علاقة التعاون بين الشعبتين في بيرجن والخرطوم خاضعة لثلاثة جوانب مثيرة للاهتمام الباحثين من كلا الشعبتين وهي تحديد التسمية والعرقية وحل الصراعات في

محاولة لتجنب الانقسامات. شكلت هذه الاهتمامات المساهمات النظرية والعملية للمشاركين فيها وتركت بصماتها على تطور الحقل الأكاديمي بصفة عامة. نظرياً انتقلت الشعبة في جامعة الخرطوم من الوصف التفصيلي للمجموعات المختلفة إلى تطوير النظريات الوظيفية والوظيفية البنائية حيث يمكن تلمس تأثير مدرستي أكسفورد ومانشيستر الأنثروبولوجية. "نوع مختلف من الأنثروبولوجيا كان يتطور ببطء. لم يعد الاهتمام منحصرًا في العادات من أجل العادات وإنما في تفسير كيفية ارتباط العادات بمؤسسات المجتمع بإفراض أنها منظمة بحيث تكون كلاً وظيفياً متحداً" (Cunnison, n.d.:2). ظل التاريخ حاضراً باعتبار أن العناصر الرئيسية المؤثرة وقتها كانت مهمة بكيفية تأثير التاريخ على العلاقات الاجتماعية^(٢). هذا في حد ذاته أعطى وجهاً آخر للأنثروبولوجيا حينذاك. الشكلية والموضوعية واقتصاد السوق كانت أيضاً تخوض تنافساً في ظل التطورات الجديدة في الأنثروبولوجيا الأمريكية قدمها أعضاء منضمين في أواخر الستينات والسبعينات من القرن السابق.

خلال عملية التطور التي مرت بها الشعبة كان المعروف أن منهج الأنثروبولوجيا الشكلية قد عانى من محدودية النظرية الاقتصادية الكلاسيكية حيث التركيز الملحوظ على نظرية توازن السوق التنافسي والندرة في المنطق النظري والتطبيقي في مجالات لا يمكن فيها إغفال جانب السلطة والتأثير السياسي. هناك مدارس أخرى في الشعبة تعطي وزناً كبيراً لمشاكل السلطة والتداخل بين العوامل الاقتصادية والسلطوية. (Ahmed, 1979a:176). وهنا تحتل النظرية الماركسية التي وجدت طريقها عبر بعض أعضاء الشعبة حيزاً هاماً. ومشاركة فريدريك بارث وطلابه النرويجيين كان لها تأثيرها في تطور الحقل في الخرطوم خاصة في ظل التوجه نحو تطبيق التفكير الأنثروبولوجي في التنمية حسب اهتمامات الدولة في ذلك الوقت. ورغم أن مقارنة بارث قد ينظر إليها بالخطأ على أنها شكلية إلا أنها تختلف جوهرياً في الطرق والوسائل التي تستخدم فيها المفاهيم الاقتصادية التقليدية. حسب نهج بارث توضع المفاهيم في

(٢) بدأ كل من كسون وفريدريك بارث تدريجياً مبكراً في التاريخ. دراسات كونسون عن اللوبولا في روديسيا الشمالية (زامبيا حالياً) دارت حول تاريخ اللوبالا ونظامهم الاجتماعي بينما ساعد فريدريك بارث علماء الآثار في العراق قبل أن يتحول كلياً إلى البحث الأنثروبولوجي.

سياقها الاجتماعي ، وكل مفهوم يخضع للتعريف المناسب للحالة التي يستخدم فيها تحديدا وباستخدام مثل تلك المفاهيم تولد الأشكال الاجتماعية بحيث يمكن دراسة علاقتها ضمن النسيج الاجتماعي العام . مع ذلك فإن الآثار العملية جعلت هناك نوعا من الالتزام الأكاديمي من جانب الاثنوبولوجيين في مثل هذه المرحلة التنموية بتوفير الأدلة والمعرفة التي تمكن صانعي القرارات في البلاد من وضع خططهم المستقبلية . وعن طريق التعاون المستمر مع الزملاء النرويجيين ظل العاملون في الشعبة يبذلون أقصى الجهود لمتابعة ما يعتبرونه مساعدة في دفع عملية التنمية بدون الالتفات لعراقيل يفرضاها الجدل الذي يعرض "الخمرور القديمة في قوارير جديدة" .

السياق التاريخي- المستقبل في الماضي

كان القائمون على أمر التأسيس المبكر لشعبة الأثنوبولوجي في الخرطوم على دراية بالمشاكل الملحة التي تواجه البلد المستقل حديثا . والصراع بين المجموعات المجتمعية المختلفة هو أمر شائع الحدوث في أفريقيا وفي السودان على وجه الخصوص نتيجة لطبيعة الحدود الاصطناعية التي رسمتها قوى استعمارية هيأت الأجواء المناسبة للتنافس العرقي . هذا الوضع تفاقم أكثر في السودان نتيجة للعديد من العوامل الاقتصادية الأخرى تسبب فيها الجفاف والتصحر مما أدى إلى حراك سكاني غير مسبوق منذ أوائل السبعينات من القرن السابق . كل هذا مع ضعف الدولة بالإضافة للتنوع العرقي الموجود أصلا والذي أدى في بداية القرن الحالي إلى تصاعد الصراعات خاصة القائمة على أساس العرقية والقرابة والدين وغيرها من محددات الهوية . خير شاهد على ذلك التصاعد، الصراع الذي اندلع مؤخرا بين الرزيقات والمعاليا حيث سقط عدد كبير من الجرحى هذا غير الأسرى^(٣) والقتلى^(٤) .

(٣) بما أن مفهوم أسرى الحرب غير موجود في الواقع في مثل تلك الأحوال يظل التصنيف الصحيح لمثل هؤلاء هو الأخذ كعبيد حتى يحدث الإتفاق بطريقة ما على شروط حريتهم .

(٤) هذا الصراع بين هاتين المجموعتين العريقتين أشير إليه في الصحف السودانية في ٧ مايو ٢٠١٥ ورغم محاولة الجيش السوداني التدخل إلا أنهم لم ينجحوا في الفصل بين المجموعتين المتناحرتين . وحسب صحيفة السوداني (العدد ٣٣٦٦ . الصادر في ٢٠١٥/٥/١٢) أن المعركة استمرت ل ١٢ ساعة حيث بدأت في الساعة ٩:٠٠ صباحا حتى مساء اليوم نفسه مما أدى لقتل وجرح المئات من الجانبين .

للعديد من الصراعات القائمة بين المجموعات المختلفة في السودان تاريخ طويل يشوبه التنافس والمظالم حول الملكية أو استخدام الموارد الإنتاجية خاصة الأرض . يمكن القول أن التفكير باعتبار السودان ذو تاريخ واحد لا يعبر عن حقيقة الوضع . فالبلد تاريخ عدة تواريخ تعكس صخب النسخ المتنافسة حول ما يهم عن الماضي . هذا يوضح أن هناك أكثر من السودان حقيقة وخيالاً . مثل هذا التاريخ ببساطة يحكى عنه كثيراً باعتباره حكاية صراع ينتج عنها عداوات محلية بدلا عن التعاون بين المجموعات العرقية حول الموارد والمعتقدات والهيمنة السياسية . إن خارطة السودان ما قبل الانفصال البيئية والطبيعية والسكانية تتسم بالتعقيد وتشير إلى العديد من احتمالات الانقسام حسب التنوع الذي تحمله . مثل هذه الصورة للبلاد تعود إلى حقيقة أنه قبل عام ١٨٢١ ما بات يعرف بالسودان في القرن السابع اشتمل على سلطنتين منفصلتين وأرض لا مالك لها بين وجنوبي ذينك الكيانين . مع غزو حاكم مصر محمد علي باشا للسلطنتين وما تبعه من ظهور دولة المهديّة بدأت تتشكل خارطة لبلد جديد . وقد ظهر السودان الإنجليزي المصري نتيجة للغزو من جانب القوتين بغية استعادة الأرض ومواردها التي فقدتها مصر وأيضاً كردة فعل لتكالب القوى الأوروبية على أفريقيا .

إدارة التنوع وإدارة شؤون السودان كانت تتطلب الكثير من إعادة التنظيم والتعديل بالأخص - على سبيل المثال - عندما يتعلق الأمر بترسيم حدوده . ورغم أن هذا قد بدأ باعتبار جيب اللادو جزءاً من السودان عام ١٩٠٠ وضم سلطنة دارفور عام ١٩١٦ إلا أن إدارة الحكم الثنائي المصري الإنجليزي الاستعمارية عملت على التخلي عن بعض الأجزاء من أراضيها المستولى عليها حديثاً لأسباب إدارية . ففي عام ١٩٣٩ منحت قطعة كبيرة من الأرض لمستعمرة ليبيا الإيطالية . وحتى الآن ما زالت حلايب الواقعة شمال شرق السودان ومثلث اليمي جنوب شرق السودان الذي كان يتبع "للسودان القديم" ويتبع حالياً لدولة جنوب السودان^(٥) موضع نزاع حدودي مع كل من مصر وكينيا على التوالي .

(٥) للمزيد من المعلومات أنظر "كتيب السودان" لجون رايل وجستين ولبس وسليمان بلدو وجوك مادوت جوك (٢٠١١ - ص ٤) ولمعلومات أكثر يمكن الرجوع إلى "اكواتوريا" وجيب اللادو للميجور ستيغاند (١٩٦٨) .

فيما ظلت الحدود مع أثيوبيا وأرتريا موضع نزاع يؤدي كل عام إلى نشوب صدامات بين المزارعين والرعاة في تلك المنطقة وإلى توسع سكاني أثيوبي في الأراضي السودانية. (توضح الخارطة المرفقة التوسع الأثيوبي في ولاية القضارف).

داخل الحدود السياسية التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في القرن ١٩ لما عرف (بالسودان) يقطن عدد من الأعراق كثيفة التنوع (Seligman, 1957) ومجموعات عرقية لكل منها تقاليد وقيمها ومعتقداتها المختلفة. وقد اجتذبت الموارد الطبيعية الموجودة مجموعات مختلفة من البحر الأحمر ومصر وشمال وغرب أفريقيا مما جعل منها منافسا للسكان المحليين هناك^(٦) وثبت أنه من الصعب إدارة مثل هذا التنوع بطرق تسمح بالتعايش السلمي والعدالة في استخدام الموارد المتاحة. وربما كان الفشل الذريع حليف السودان أكثر من أي بلد آخر في إدارة التنوع العنصري والعربي والديني والثقافي وخلق إحساس جماعي بالهوية الوطنية والمواطنة المتساوية (Deng 2010:123). وهكذا على سبيل المثال فإن ثنائيات الاستقطاب العربية الأفريقية والمسلمين وغير المسلمين والهيمنة والتهميش بين السكان التي زورت تاريخيا واستمرت فيها مؤسسات الاختطاف والاسترقاق مازالت تهيمن على حياة الناس اليومية في المناطق الحدودية بين جمهورية السودان ودولة جنوب السودان.

على الرغم من أنه لم تكن هناك محاولة للتقليل من أهمية هذا التاريخ لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل إلا أنه لم يكن ثمة اهتمام بالاستقطاب الموجود بين المجموعات العرقية المختلفة وما من معالجة دقيقة للثنائيات الموجودة تعمل على تخفيف دورها السالب. بعد استقلال البلاد في ١٩٥٦ كان اعتقاد النخبة السودانية أن العقبة الوحيدة التي تواجه مستقبل البلاد تتمثل في التفاهم المحتمل لأزمة ١٩٥٥ في جنوب السودان وتطورها إلى حرب أهلية شاملة.

كان يجب أن يكون واضحا إن ما كان يحدث في ذلك الوقت هو حرب رؤى قائمة على مظالم تاريخية وإحساس بالتهميش السياسي والاقتصادي (cf. Deng, 1995).

(٦) للمزيد من هجرات الجماعات المختلفة إلى السودان أنظر نعوم شقير (١٩٠٣) ويوسف فضل حسن (١٩٦٧).

لو أن النخبة في المركز وقتها استمعت لأصوات الحكمة وأوفت بوعدا بالنظر في المطالبة بالنظام الفدرالي للجنوب الذي وعدوا بالنظر فيه عند تصويت النخبة الجنوبية للاستقلال لربما اتخذت الأمور منحى آخر (cf Alier 1990). كان من الممكن للدراسات الاثنوبولوجية الموجودة وقتها حتى قبل إنشاء شعبة الأثنوبولوجيا في جامعة الخرطوم أن تساعد في فهم أفضل وخطط تنمية أوضح لمستقبل الدولة الوليدة. تطور شعبة الأثنوبولوجيا في الخرطوم والقيمة المضافة لمساهمات الاثنوبولوجيين النرويجيين وفرت مادة كان من الممكن لو استخدمت الاستخدام المناسب أن تساعد في توجيه الخطى المستقبلية للسياسة السودانية ولصناع القرار.

إحتمالات الوحدة: فرص السودان المفقودة

لاحت ومرت فرص النظر في جنوب السودان فدرالي تصنعه الأحزاب السياسية في المركز وكان من الممكن أن تقود إلى وحدة وطنية مثلما لاحت ومرت فرص مماثلة أخرى. وقد كان هذا الحال باعنا على ميلاد دولة جنوب السودان الجديدة في عام (٢٠١١)^(٧). لو أن النخبة في المركز استمعت لما كان يردده أحد مواطني جنوب السودان قبيل الاستقلال عام ١٩٥٦ بألا يحرموا مواطني جنوب السودان مما كانوا يدعون إليه لاتخذت الأمور منحى مختلفا. وقد قيل علنا للسياسيين في المركز حينذاك أنه من الأفضل منح الفدرالية للجنوب طالما إن الجنوبيين إن لم يتحقق لهم ما كانوا يطالبون به ربما يأتي وقت يطالبون فيه بالمزيد^(٨). لم يستمع أحد لتلك النصيحة. ورغم أن النخبة السياسية في المركز وعدت بمناقشة هذا الأمر إلا أنها لم تف بوعدا بعد إعلانهم الاستقلال. وبهذا بدأت النخبة السياسية في المركز تحلم بشمال متحد بدون أن تضع اعتبارا لحقيقة التنوع العرقي والاقتصادي والسياسي في البلاد أو في نوع المظالم التاريخية التي تحملها بعض المجموعات ضد مجموعات أخرى^(٩).

(٧) اتفاقية أديس أبابا بين حكومة السودان وحركة متمردية جنوب السودان بقيادة جوزيف لافو.

(٨) للمزيد من هذا أنظر أبيل البر (١٩٩٠).

(٩) شكل البلاد بعد الاستقلال وحتى الوقت الحاضر حتى ما بعد الانفصال يقطنها مجموعات متنوعة بلغات مختلفة وقيم وتقاليد وطرق تنظيم وإعاشة مختلفة. للمزيد من هذا والتطورات التاريخية التي قد تكون تلك الجماعات قد مرت

منذ ذلك الوقت بدأ الصراع بين الشمال والجنوب الذي بدأ بتمرد في أغسطس ١٩٥٥ وتطور إلى حرب شاملة قادها متمردو الأنايا في جنوب السودان. وقد أدى إعلان الحكومة المركزية (٩ يونيو ١٩٧١)^(١٠) إلى إنشاء أول وزارة مختصة بشؤون جنوب السودان (وزارة شؤون الجنوب). وعلى كل حال فإن اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢ التي حسمت الصراع أعطت جنوب السودان حكما ذاتيا اقليميا وسلاما دام لعشر سنوات. وقد أدى إلغاء اتفاقية أديس أبابا وفرض قوانين الشريعة عام ١٩٨٣ إلى تجدد الصراع الذي أطال أمد الحرب لتصير أطول حرب أهلية في أفريقيا. تم حسم هذا الصراع عام ٢٠٠٥ بتوقيع اتفاقية السلام الشامل بين جمهورية السودان في الخرطوم وجيش حركة تحرير السودان. وقد اتفق الطرفان الموقعان على الاستفتاء الذي سيمكن مواطني جنوب من تحديد نوع علاقتهم مع الشمال مستقبلا كما اتفقا على العمل من أجل "الوحدة الجاذبة". كانت الفكرة الأساسية وفقا لقائد جيش حركة تحرير السودان جون قرنق هي العمل من أجل سودان ديمقراطي متساوي الفرص يحظى فيه الجميع بالتمثيل الكامل وحرية التعبير. لكن هذا الأمل لم يجد فرصة للبقاء طويلا ومات بالنهاية التراجيدية لقائد جيش حركة تحرير السودان جون قرنق في ٢٢ يونيو ٢٠٠٦. وفي يونيو ٢٠١١ كان ميلاد الدولة الجديدة في جنوب السودان.

في غضون ذلك واجه الجزء الشمالي من السودان تغييرا في المناخ وعانى من جفاف دائم وتصحر وقد أدى هذا إلى فقدان الكثير من الناس وسائل عيشهم ولم يعد لهم سوى الانتقال إلى المناطق الحضرية بأمل العثور على مكان في القطاع الهامشي للحصول على لقمة العيش. واضطرت هذه المجموعات السكانية النازحة إلى احتلال أطراف المدن والاستقرار مع مجموعات عرقية أخرى ذات السنة وقيم وتقاليدها مختلفة. كان عليهم تعلم التعايش السلمي مع "الأخر" وتحمل طريقتهم في العيش ونظمه. وتلقائيا بدأت عملية اندماج ثقافي تتيح العمل من أجل الوحدة بين مجموعات

بها أنظر (Ahmed: ٢٠٠٧).

(١٠) أنشئت هذه الوزارة خلال العام الأول من حكم النميري وكان يرأسها جوزيف قرنق من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني. وقد أنشئت بعد التوقيع على اتفاقية أديس أبابا.

كهذي . بيد أن الأحزاب السياسية بقيادة النخبة في المركز لم تستغل هذه العملية التي بدأت من جانب النازحين في مستوطناتهم الجديدة لخلق الوحدة والتعايش السلمي من هذا التنوع الموجود. أما من تبقى في مناطقهم الأصلية فكان عليهم القتال حول الموارد الطبيعية الموجودة وأن يعيدوا التجمع حول راية العرقية لتحقيق ذلك .

إنكار التنوع في السودان والافتقار إلى إدارة جادة له يعود إلى ما قبل الاستقلال واستمر إلى يومنا هذا. وأوضح وآخر تعبير رسمي عن ذلك ورد في خطاب عام لرئيس البلاد أمام مؤيديه في ولاية القضارف بعد أيام من انفصال السودان عندما زعم بأن التنوع لم يعد موجودا ويمكن للسودان أن يتمتع بالسلام بعد أن صرنا دولة عربية مسلمة^(١١). لكن نتيجة لانفصال جنوب السودان لم تصبح الوحدة في ما تبقى من السودان أمرا واقعا كما لم تخطى البلاد بالسلام. الوضع في شمال دارفور وجنوب دارفور وشرق دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق وشرق السودان هو خير دليل على هذا التنوع وهو عبارة عن ” كتابة على الحائط“ للمهتمين بمحاولة تجنيد البلاد شر التفتت التام وبمعنى آخر (الانهيار). ووضح أن الاندماج الوطني لم يعد سوى وهم يحتفي به القليلون .

العرقية وعدم المساواة الاقتصادية والتهميش

ساهمت العديد من العوامل من أهمها الاثنية وعدم المساواة الاقتصادية والتهميش بالإضافة للضعف والانقسامات داخل الأحزاب السياسية القومية ساهمت فيما آلت إليه الأمور في السودان حاليا. وفي ظل هذه الظروف فإن فهم الوسائل التي تضع حدا لسيناريوهات تفتت البلاد يتطلب تحليلا عميقا خاصة في العرقية وعودتها باعتبارها قوة دافعة في العملية السياسية الجارية في المناطق الريفية اليوم. وبدلا عن حدود اثنية ”ناعمة“ تخلق حدودا ”قاسية“ كل يوم خلافا للحالة التي عرضها هالاند في تحليله لغرب دارفور عام ١٩٦٩ حيث يمكن للعوامل الاقتصادية أن تلعب دورا هاما في العلاقات بين المجموعات. فقد تم توضيح كيف كان من الممكن في ذلك

(١١) ظهرت هذه الفقرة من خطاب الرئيس في عدد من الصحف بعد أسبوع من انفصال جنوب السودان.

الوقت أن تتبنى إحدى المجموعات مهنة مجموعات أخرى والعمليات التي تنطوي عليها. فمن السهل على الفور غير الرحل تبني طريقة الرحل أي التي عرف بها البقارة في الأساس وذلك بقدرتهم على إنتاج دخن أكثر على أراضيهم المشاعة واستثمار الفائض في ماشية يمكن لها الرعي في المراعي التي يستخدمها الجميع. لقد كان من الممكن استخدام الماشية باعتبارها بنكا للتوفير ونقل الهوية في ذلك الوقت ولكن من غير الممكن في الوضع الحالي في دارفور^(١٢).

أن عودة الاثنية وخلق حدود عرقية تستخدم في السياسة اليومية هو أمر واقع ليس فقط في دارفور وإنما كل أقاليم السودان الأخرى كما عبرت عنه انتخابات ابريل ٢٠١٥^(١٣). كما إنه من المهم على المستوى الكلي أن تولي الدراسات الانثروبولوجية والسياسية والاقتصادية اهتماما للعلاقة بين العرقية والتهميش وعدم المساواة الاقتصادية. ومن الأهمية بمكان تبين إلى أي مدى يؤثر ذلك على دور النخبة في تلك الأطراف. ومن الواضح أن نخبة المناطق الريفية الذين يدينون بالولاء لنخبة المركز يحصلون على أكثر مما يستحقون من السلطة والثروة مقارنة بغيرهم من الأشخاص. ومن الضروري أيضا تحديد إلى أي مدى يمكن لمثل هذا الدور أن يتعلق بالمناورات السياسية في المركز. وهنا يجب مراقبة دور العلاقة بين المركز والأطراف حينما يتعلق الأمر باقتسام السلطة والثروة وخلق نخبة عاملة في الولايات الطرفية. بالتركيز على المركز لا بد من إدراك أن وحدة النخبة القيادية في السودان اليوم مثيرة للتساؤلات. هي تتسم بالضعف إن لم تكن غير موجودة كلية. ويبدو أن المصالح الشخصية هي المبادئ التي توجه أكثر تحركات النخبة في المركز. والوحدة المفترضة في أكثر الأحوال هي مجرد وهم. ينبئ عن هذا التنشيط الذي لحق بالأحزاب الرئيسية الحاكمة والمعارضة. مثل هذه الأحزاب على جانبي الحكومة والمعارضة يزداد عددها لا لشيء سوى المصالح الشخصية. على سبيل المثال فقط بلغ عدد المشاركين

(١٢) للمزيد من التفاصيل أنظر هالاند في مقالاته عن "اثنوغرافيا السودان" التي قام بتحريرها ايان كسون وويندي جيمس (١٩٧١) وأيضاً "المجموعات العرقية والحدود" التي قام بتحريرها فريدريك بارث.

(١٣) استغل كل من المؤتمرون الوطني والمتحالفون معه ممن خاضوا الانتخابات الأخيرة علاقاتهم العرقية باعتبارها وسيلة لكسب المقاعد في ولايات مختلفة. حتى أن هذا يتجلى في حالة من خاضوا الانتخابات ضد رغبة أحزابهم الأصلية باتخاذهم صفة المرشحين المستقلين.

في انتخابات ١٣ أبريل ٢٠١٥ بداية أكثر من ٨٠ حزبا تقلص هذا العدد إلى ٤٤ حزبا هي التي شاركت فعليا في الانتخابات. والتحالف الوطني الديمقراطي المعارض والقوات الثورية السودانية هما محض مظلة للمعارضة تشمل عدداً يوضح مصلحتها بمقاطعة تلك الانتخابات. على كل قاطع العامة تلك الانتخابات على أساس أن نتيجة مثل تلك الانتخابات تعتبر محسومة سلفا. في هذه الحالة يعلم الأفراد أن الحزب الحاكم أي المؤتمر الوطني سيفوز بالانتخابات لا متلاكه وسائل لا تتسنى لغيره.

حسم الصراعات: التعلم من التجارب

القدرة على إدراك أن فهم ثقافات الناس وطرقهم التنظيمية وطرق كسب عيشهم وقدرتهم على التعامل مع البيئة والاهتمام بهذا ليس فقط على المستوى الأدنى وإنما على المستوى الكلي كذلك أمر ضروري لفهم الوضع في أي مجموعة تخضع للدراسة. كما ذكر من قبل فإن الصراعات على الموارد بين المزارعين والرعاة أمر شائع جدا في السودان. وهو أمر يتعلق بثقافة الشعوب كما يلاحظ فيما يدور بين المزارعين والرعاة في جنوب دارفور حاليا. بينما يجمع المزارعون المستقرون بين الزراعة وتربية الحيوانات تترحل المجموعات الرعوية بحثا عن الكأ والماء لماشيتهم. لذا من الضروري فهم كيف تشكل شجرة الصمغ على سبيل المثال أهمية لكل مجموعة. فهي مصدر رأس مال للمزارع بينما لا تمثل أكثر من مصدر للغذاء لماشية الراعي^(١٤). إجتثاث الأشجار يقود إلى صراع أساسه المفهوم الثقافي لأي من الجانبين. ولسوء الحظ مع تترس مسئولى الدولة بعيداً عن أرض معركة كهذي بما لديهم من مفاهيم مختلفة عن ملكية الأرض وافتقار للفهم الثقافي للوضع المحلي لم يكن بمقدورهم التعامل مع مثل تلك الصراعات (Ahmed, 2002 and Shazali, 1999).

مع ذلك يكن هذا ما عليه الحال من عدم فهم للمعرفة الذاتية واستخدامها في تطوير

(١٤) كنت في نيالا منتصف عام ١٩٧٦ ووجدت فرصة لمشاهدة نتيجة الصراع بين مزارعي الهبانية والرعاة الرزيقات عندما كان أحد الجمال يرعى في حديقة شجر صمغ عربي. وكانت النتيجة موت العديدين من كلا الجانبين.

التنمية من قبل وفي السنوات الأولى ما بعد الاستقلال . يجب التنويه بأن الحكومة المركزية قد ورثت آليات لحل الصراعات باستخدام المعرفة الذاتية والتجارب الموجودة عند مختلف المجموعات في محلياتها . حتى عبر هذه الآليات التي يمكن انتقادها لطبيعتها الاستغلالية هي والنظام الذي أنشأها (cf Asad, 1972, Ahmed, 1979) فثمة درس يمكن الاستفادة منه في تلك التجربة .

من تلك الآليات الإدارة الأهلية والمؤتمرات القبلية و الأجاويد (نظم وساطات محلية) (Alzeen and Badri, 2005) . وعلى الرغم من أن الحكومة المركزية كان بمقدورها ممارسة شرعيتها وسلطتها في الأطراف إلا أنها سمحت للسكان المحليين بالتعامل مع المسائل المختلفة حسب موروثهم التراثي ونظرتهم للعلاقات مع جيرانهم . لكن إلغاء نظام الإدارة الأهلية ، وهو لم يكن سوى نموذج متقل طبق بداية عن طريق الحاكم المستعمر في غرب أفريقيا أدى إلى تفكيك آلية قوية في فض النزاعات كانت مقبولة ثقافياً من السكان المحليين (Asad, 1973) . تلى ذلك إختفاء المؤتمرات القبلية وتلاشي دور الأجاويد^(١٥) . ساء الأمر أكثر عندما بدأت الحكومة تفقد سلطتها في الأطراف وحاولت خلق أنظمة موازية من الإدارة الأهلية للنازحين في مناطق المدن . هذا يفسر كيف كان من الممكن أن تتعلم الصراعات العرقية وغيرها في ما تبقى من السودان كثيراً من مثل هذه التجربة التاريخية . لقد عمل الاثنروبولوجيون على التوثيق لمثل هذه التجربة بين السكان المحليين والدور على صناع القرار والسياسة في السودان لاستخدام المعلومات المقدمة ذلك لأن وظيفة الأثنروبولوجي في الحكومة لم تعد موجودة . تاريخ مشاركة الأثنروبولوجي مع الحكام المستعمرين بدءاً من أيفانز برتشارد في الثلاثينيات من القرن السابق وتقاريره عن النوير حتى أيام كنسون في بداية الخمسينات وتقاريره عن البقارة لم يعد ذا أهمية للنخبة الجديدة الحاكمة . والحقيقة أنها اتبعت ذات الطريقة السالبة للنخبة الحاكمة في أفريقيا التي

(١٥) يشمل الأجاويد رجالا كبار السن وحكماء في القرى أو المعسكرات يعملون على التوسط وفض النزاعات المحلية ذات الطبيعة المختلفة بما فيها النزاعات الداخلية . بعض أولئك الذين اشتهروا بحكمتهم ومعرفتهم بقيم وتقاليدها المجموعات الأخرى غير المجموعات التي ينتمون إليها يطلب منهم في العادة الانضمام لمؤتمرات قبلية تعمل على فض النزاعات بين مجموعات عرقية متصارعة . مثال لأولئك الأجاويد بابو نم (البقارة) ويوسف الملك (القونج) وسرور رملي (الجعلين) وقادة آخرون لمجموعات عرقية مختلفة .

تعتبر الأنثروبولوجيا "يد الامبريالية الوسيطة"^(١٦). وكما قلت في مكان آخر إنه يمكن للأنثروبولوجيا أن تفيد بلاداً كالسودان إذا استخدمت الوسائل المستخدمة لفهم الوضع الحاصل ولتطوير التنمية استخداماً صحيحاً (Ahmed, 1973).

الأنثروبولوجيا والسلام في السودان

عودة إلى عملية تطور شعبة الأنثروبولوجيا في جامعة الخرطوم وما اكتسبته من خلال تعاونها مع شعبة الأنثروبولوجيا في جامعة بيرجن، فقد كان من الواضح في البداية أن الأنثروبولوجيا التطبيقية هي أكثر ما يناسب الطلاب المتخرجين الذين سينخرطون في دراسات التنمية من منطلق نظري أساسي يتمثل في النظر إلى السلطة وكيفية دراستها. وباعتبارها جزءاً من كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية كان على الشعبة التعامل مع مفهوم المقاربة الاجتماعية حيث يجب أن تعطي العلاقات الاجتماعية الأولوية في التعليم. كان من الضروري استيعاب أن "علم الاقتصاد باعتباره علماً منفصلاً أمر لا يتسم بالواقعية وسيكون مضللاً إذا ما اتخذ دليلاً في الممارسة" (Russell, 1975:92).

الافتراق عن النظريات الوظيفية والبنائية الوظيفية التي هيمنت على العاملين بالشعبة بدأ بانضمام بارث للشعبة عام ١٩٦١ بدراساته عن الفور (١٩٦٧ و ١٩٦٧ أ و ١٩٦٧ ب) ودراسات أجراها مساعده هالاند (١٩٦٩ و ١٩٧٢ و ١٩٨٢) تبعه أسد بدراسته عن الكبابيش (١٩٧٠). فيما يمكن تصنيف نهج بارث على أنه أكثر قرباً للنظريات الشكلية في الأنثروبولوجيا فان نهج أسد يبدو متأثراً بتوجهه الشيوعي. هذا ما جعل مساهمة الأنثروبولوجيا بالغة الأهمية في تلك المرحلة من التنمية في السودان. كان الشيء الأساسي في التحليل العام لذلك الوضع استغلال الرأي القائل "يجب أن يكون ترسيم المجالات متعلقاً بالنمط الكلي لتداول القيمة في النظام الاقتصادي وليس فقط بالإشارة إلى معيار تبادلها" (Barth, 1967:194). بتعبير آخر: للتوصل إلى فهم واضح للوضع الاجتماعي لا بد من النظر بعين الاعتبار للسياق

(١٦) موسى ادم عبدالجليل (٢٠١٥ ص ٢٢٣-٢٣٣) يعطي تحليلاً مفصلاً عن هذا النظام.

الاجتماعي الكلي لأي تفاعل اجتماعي . بالمتابعة يواصل أولئك الذين نشأوا في ظل هذه العلاقة التاريخية بين جامعتي بيرجن والخرطوم تقديم بحوثهم بتركيز خاص على ما يمكن أن يساعد في التنمية وبسahم في فض النزاعات في السودان . إن أكثر الأعمال أهمية بدأ ”بمشروع السافنا“ في بداية السبعينات (Haaland, 1982) الذي كان يتناول مسائل تتعلق بتحركات الرعاة وحيازة الأراضي وأيضا النمو في المدن وكيف أثر على المناطق الريفية . لقد طور وقتها من قدرات عدد من الطلاب في جامعتي الخرطوم ولبرجن على السواء . ونتائج ذلك المشروع في مجال البحث وبناء القدرات تحدث عن نفسها ويشهد على ذلك لايف مانقر وشريف حرير وغيرهم . وقد اتخذ مشروع السودان وبرنامج مشروع منطقة البحر الأحمر نفس المسار حتى إنهم تجاوزوا حدود الأثروبولوجيا ليغطيا حقولا أخرى مثل علم الآثار والجغرافيا وعلم النبات (cf. Manger et al, 1996) .

المشروع	التاريخ	المؤسسة المتعاونة	شركاء اخرون
مشروع السافنا	١٩٧٥-١٩٧٨	أسرة جامعة الخرطوم	المجلس القومي للبحوث
برنامج السودان	١٩٨٢-١٩٨٥	جامعة الخرطوم	-
برنامج منطقة البحر الأحمر	١٩٨٦-١٩٩٣	جامعة الخرطوم	-
مشروع الأراضي الجافة	١٩٩٤-٢٠٠٤	جامعة الخرطوم (مركز الدراسات البيئية)	منظمة العلوم الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا
مشروع بناء السلام	٢٠٠٥-٢٠١٣	جامعتي الخرطوم والاحفاد	الجامعات الاقليمية في السودان ومعهد مكلسون
دعم الجامعات الإقليمية	٢٠٠٩-٢٠١٣	جامعتي الخرطوم والاحفاد	الجامعات الاقليمية في السودان
دعم الجامعات الإقليمية في السودان وجنوب السودان	٢٠١٣-٢٠١٦	جامعتي الخرطوم والاحفاد	الجامعات الاقليمية الاقليمية في السودان وجنوب السودان

أعلاه : مشاريع مختلفة للتعاون بين جامعتي بيرجن والخرطوم (جامعة الخرطوم) ومؤسسات أخرى مشاركة .

على كل حال لما صار الوضع السياسي في السودان عائقا أمام التنفيذ الصحيح للمشروع تحولت العملية نفسها عام ١٩٩٣ لتغطي القرن الأفريقي عبر منظمة العلوم الاجتماعية في شرق وجنوب أفريقيا (OSSREA) ومقرها الرئيسي في أديس أبابا. لم تقم جامعة بيرجن بقطع علاقتها مع الخرطوم بيد أنها جمدها لفترة حتى تحسنت الأمور بما يكفي لتواصل (cf. Assal, 2003).

عندما صار أمر الصراع شاغلا للعديد من الدوائر العالمية شاركت النرويج باعتبارها أحد ممثلي الترويكا الرئيسيين (cf Johanson, 2011) وقد بدأ باحثو Chr. M - chelsen^(١٧) مع باحثين كبار من جامعة الخرطوم المشروع الصغير الكلي الذي كان يهدف إلى تقديم معرفة قائمة على الشهادات والأدلة يمكنها أن تفتح أعين المهتمين بتنفيذ الجوانب المختلفة المقترحة في اتفاقية السلام الشامل (Sorbo and Ahmed, 2013). وتقريبا في ذات الوقت بدأت جامعة بيرجن مساعدة جامعات أقاليم السودان (ARUS) ٢٠١٣ بمشروع يقوم على تجربة وبناء القدرات المستقاة من تنفيذ (RESAP). لقد تم دمج هذين المشروعين تحت اسم (دعم الجامعات الاقليمية في السودان وجنوب السودان ARUSS) الفكرة الرئيسة في دمج المشروعين تدور حول تناول قضايا مثل - أ. قضايا الحدود ونظم كسب العيش في مجتمعات هنا وأخرى مشابهة في أجزاء أخرى في دولتي السودان. - ب. الفدرالية النقدية والعلاقات المالية بين المركز والأطراف - ج. ومشاركة النوع في الحياة اليومية لتشمل كل القضايا السابقة.

يشارك عدد من الباحثين السودانيين والنرويجيين من مدارس إجتماعية مختلفة في هذا المشروع الجديد. يوضح الجدول أدناه عدد الدرجات التي نالوها منذ بدء التعاون حتى عام ٢٠١٣.

(١٧) تلبية لطلب من (منظمة العمل الدولية) ومنذ بداية السبعينات شارك معهد Chr. Michelsen في البحوث وتطوير السياسة ويمثل اصدار كتاب ” العمالة والنمو والمساواة“ عام ١٩٧٦ معلما هاما في تقييم والتوصية باستراتيجية لتنمية السودان. كما أنه ظل لعدة سنوات يمثل مرجعية للاستشارات في مجال الاقتصاد بعد نشره لهذا الكتاب.

المجموع	درجات الدكتوراة	درجات الماجستير	البلد
٦٠	٢٣	٣٧	السودان
١٨	٠٦	١٢	النرويج

على كل حال فإنه بالإضافة لإجراء البحوث في المجالات المذكورة أعلاه وبناء القدرات في جامعة الخرطوم هناك الجهد المبذول لبناء القدرات في جامعات الأقاليم في كلا من السودان وجنوب السودان لتقوم بدور القنوات الصحيحة لتقديم المعرفة المبنية على البراهين التي يمكن لصناع القرار والمنظمات المحلية والعالمية والمنظمات الطوعية أن تستفيد منها في أنشطتها التتموية. ولا بد من التنويه هنا بأن كل مشاريع التعاون المذكورة قد قامت بدعم مالي من الوكالة النرويجية للتتموية والسفارة النرويجية بالخرطوم وإشراف جامعات الخرطوم وبرجن والأحفاد (Norad) بالإضافة لمعهد Chr. Michelsen.

تحديات الاستدامة

في مشاريعهما الأولى تلقت الشعبتان العون من شركاء آخرين لضمان استمرار أنشطتهما البحثية وبناء القدرات في مؤسساتهم بالإضافة لما يحتاجه السودان من وكالات التتموية. أيضا كان هناك دعما ماليا من جامعة الخرطوم على الرغم من محدوديته حيث لا يمكن مقارنته بالأموال التي قدمتها النرويج. إضافة (CMI) لقائمة الشركاء تظل خطوة مرحبا بها وقد بدأت تنفيذ الجزء المتعلق ببناء السلام في المشروع بالإضافة لبناء القدرات في جامعات الأقاليم حتى يتوفر لها عاملون قادرين على تحقيق المعرفة القائمة على الأدلة التي تكون عوناً لصانعي السياسة والقرار.

مع ذلك وبالانخراط في عمليات بناء القدرات في جامعات الأقاليم زادت الحاجة للمزيد من الأموال لاستمرار مثل تلك الأنشطة المشتركة. ورغم استمرار الدعم النرويجي إلا أنه لا بد من تذكرك أنه على الرغم من استمراره لوقت طويل قد يتوقف في أي وقت، فمن الضروري البحث عن استدامة تمويلية من جهات أخرى. مسألة

هامة أخرى تتعلق بالعمل على المحافظة على ما تحقق من القدرات التي تم بناؤها في الجامعات الإقليمية حتى تخدم أقاليمها حسب ما هو مخطط لها ومتوقع منها. لقد اجتذبت المشاريع التي انخرطت فيها الشعبتان مؤخرًا اهتمام شركاء مهمين مثل جامعة الأحفاد للبنات وحاولت خلق شراكة ثلاثية بين الباحثين الأكاديميين وصانعي السياسات الحكومية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الأقاليم. ولكل من لجان التنسيق التي أنشئت على مستوى كل جامعة إقليمية أعضاء يمثلون هذين الشريكين الجديدين. إن ثمار المشروعين يمكن أن تكون في متناول صانعي القرار في كل إقليم وتنعقد عليها الآمال في التأثير على عملية التنمية في تلك الأقاليم.

ختامها

طيلة الخمسين عاما من التعاون بين جامعة بيرجن وجامعة الخرطوم كان لكل من المؤسستين ما تقدمه لمثل تلك العلاقة الممتدة . لقد مهدت الاستفادة المتبادلة والعلاقة الشخصية الطيبة الطريق لشراكة متساوية وللتعاون في التدريس والبحث . كما تطورت عمليات بناء القدرات في شعبي الانثروبولوجي خلال تلك السنوات مما كان له أثر ظاهر على التطور العملي والنظري في حقل الانثروبولوجي في الشعبتين . لقد ظل تاريخ التنمية يوجه المشاركة العملية للأكاديميين وقدرتهم على توفير المعلومات المناسبة لصانعي القرار والسياسة بدون مشاركتهم المباشرة في العملية السياسية .

لقد امتد التعاون بين الشعبتين إلى شعب أخرى لها علاقة بالمجال نفسه في جامعة الخرطوم وتجاوزها إلى غيرها . فقد استفادت كذلك مجالات أخرى في العلوم الاجتماعية وأيضاً العلوم الطبيعية . ولكن الأهمية في مشاريع التعاون الجديدة هي المساعدة التي امتدت إلى جامعات الأقاليم في السودان وجنوب السودان حيث تزداد الحاجة لبناء القدرات . لقد تم تنوير الأجيال الجديدة من العاملين بالجامعات الإقليمية بوسائل جديدة في العلوم الاجتماعية ومنحوا فرصة إجراء بحوث يطبقون فيها ما تعلموه . كما شجع بعض الخريجين الواعدين عن طريق بعض المنح الصغيرة لمواصلة دراساتهم العليا مما مكّنهم من الانضمام لأسر التدريس في تلك الجامعات .

الجدير بالملاحظة أن التعاون عبر المشروع المدمج يتعدى جامعات الأقاليم ليشمل إدارات حكومية ومنظمات طوعية وطنية ودولية باعتبارها من أهم أصحاب الشأن الذين يلعبون دوراً مؤثراً في السياسة وصنع القرار في الولايات التي تنتمي لها تلك الجامعات .

الفكرة الرئيسية تتمثل في التأكد من أن نتيجة البحث الذي يجريه أساتذة وطلاب الجامعات تتعلق بالمشاكل اليومية التي تحتاج لاهتمام تلك الشعب والمؤسسات المختلفة

في عملية توجيه التنمية في الولاية المقصودة. إن مسألة استدامة تلك الأنشطة البحثية والعلاقات مع مختلف أصحاب الشأن ضرورية لاستمرار التعاون.

• • •

المراجع

References

1. Abdul Jalil, Musa Adam (2015), "From Native Administration to Native System: The reproduction of a colonial model of governance in post-independence Sudan" in Munzoul A. M. Assal and Musa Adam Abdul-Jalil, Past, Present and Future: Fifty years of Anthropology in Sudan, CMI and University of Khartoum.
2. Addis Ababa Agreement (1972), The Grass Curtain Journal, Vol, 2 Number 3, May 1972.
3. Ahmed, Abdel Ghaffar M. (1973), "Some remarks from the Third World on anthropology and colonialism: The Sudan" in Talal Asad edited Anthropology and the Colonial Encounter, Ithaca Press, England.
4. Ahmed, Abdel Ghaffar M. (1979) "Tribal Elite: A base for social stratification in the Sudan" in Stanley Diamond (edited) Toward a Marxist Anthropology. Mouton Publishers, The Hague, Paris, New York.
5. Ahmed, Abdel Ghaffar M. (1979a) "The Relevance of Economic Contemporary Anthropology" in Gerrit Huizer and Bruce Mannheim (edited) The Politics of Anthropology: From Colonialism and Sexism: Toward a View from Blow. Mouton Publishers, The Hague, Paris.
6. Ahmed, Abdel Ghaffar M. (2002), Can Indigenous Knowledge be of Relevance in the Twenty-First Century: Cases from Africa. Paper presented to the 40th Anniversary conference at the Nordic Africa Institute, Uppsala, Sweden.
7. Ahmed, Abdel Ghaffar M. (2007), Sudanese Trade in Black Ivory: Opening Old Wounds. Occasional Paper No. 31, The Center for Advance Studies of African Society (CASAS), Cape Town, South Africa.
8. Alier, Abel (1990) Southern Sudan: Too Many Agreements Dishonored. Ithaca Press, Exeter, England.
9. Asad, Talal (1970), The Kababish Arabs: Power, Authority and Consent in a Nomadic Tribe. C. Hurst and Company, London.
10. Asad, Talal (1972), "The Political Inequality in the Kababish Tribe" in Cunnison and Wendy James (edited) Essays in Sudan Ethnography, presented to Sir Edward Evans-Pritchard. C. Hurst and Company, London.
11. Asad, Talal (1973), "Two European Images of Non-European Rule" in Talal

- Asad (edited) *Anthropology and the Colonial Encounter*. Ithaca Press, England.
12. Assal, Munzoul A. M. (2003), *Bergen-Khartoum academic relationship: some thoughts and possibilities for present and future collaboration*. (unpublished Manuscript).
 13. Assal, Munzoul A. M. and Musa Adam Abdul Jalil (2015), *Past, present and future: Fifty years of anthropology in Sudan*. CMI, Bergen, Norway.
 14. Barth, Fredrik (1967), "Economics spheres in Darfur", in *Themes in Economic anthropology*, edited by Raymond Firth, ASA Monograph No.6. London.
 15. Barth, Fredrik (1967a), *Human Resources: Social and Cultural Features of Jebel Marra Project Area*. Bergen Studies in Social Anthropology.
 16. Barth, Fredrik (1967b), "On the Study of Social Change", *American Anthropologist*, Vol. 69 (6), pp.661-669.
 17. Barth, Fredrik (1969), *Ethnic Groups and Boundaries: The Social Organization of Culture Difference*, Universitetsforlaget, and Oslo, Norway.
 18. Boe, Marianne (2009), "The Bergen-Sudan Connection" in Henriette Hafsaas-Tsakos and Alexandros Tsakos (edited) *Connecting South and North: Sudan Studies From Bergen in Honour of Mahmoud Salih*. Bric, Bergen, Norway.
 19. Cunnison, Ian (no date), *Progress of Anthropological Research in the Sudan*. Manuscript, the Department of Anthropology, University of Khartoum, Sudan.
 20. Cunnison, Ian (1967), *The Luapula people of Northern Rhodesia: custom and history in tribal politics*. Manchester University Press for Rhodes-Livingstone Institute (reprinted).
 21. *Comprehensive Peace Agreement (CPA) between the government of the Republic Of Sudan and the Sudan People's Liberation Movement/ Sudan People's Liberation Army* (2005. Nairobi, Kenya, 9 January 2005.)
 22. Deng, Francis M. (1995), *War of Visions: Conflict of Identities in the Sudan*. The Brooking Institution, Washington, D. C.
 23. Deng, Francis M. (2010) "Sudan: A case of mismanaged diversity", in Francis M. Deng (edited) *Self-determination and National Unity*. Africa World Press, Inc.
 24. Evans-Pritchard, Edward Evans (1962) "Anthropological Research in Southern Sudan", *Sudan Society*, Vol 1 No. 1, Department of Anthropology, University of Khartoum.

25. Haaland, Gunnar (1969) "Economic Determinants in Ethnic Processes" in Fredrik Barth (edited) *Ethnic Groups and Boundaries: The social organization of culture Difference*. Universitetsforlaget, Oslo, Norway.
26. Haaland, Gunnar (1972), "Nomadism as an Economic Career among the Sedentariness of the Sudan Savannah Belt" in *Essays in Sudan Ethnography Presented to Sir Edward Evans-Pritchard*, edited by Ian Cunnison and Wendy James. C. Hurst and Company, London.
27. Haaland, Gunnar (1982), "Problems in Savannah Development" in Gunnar Haaland (edited) *Problems of Savannah Development: Case studies*. Bergen Occasional Papers in Anthropology, No. 19.
28. Hasan, Yusuf Fadl (1967), *The Arabs and the Sudan*, University Press, Edinburgh, UK.
29. Johanson, Hilde. F. (2011), *Waging Peace in Sudan: The Inside Story of the Negotiation That Ended Africa's Longest Civil War*. Sussex Academic Press, UK.
30. Manger, Leif, et.al edited (1996), *Survival on Meager Resources: Hadendowa Pastoralism in the Red Sea Hills*. The Nordic Africa Institute, Uppsala.
31. Mohamed, Adam Azeen and Balgis Badri (2005), *Inter Communal Conflict in Sudan: Causes, Resolution Mechanisms and Transformation: A case study of the Darfur Region*, Ahfad university for Women, Omdurman, Sudan.
32. Na'um Shugur (1968), *History and Geography of Sudan (in Arabic)*, First published in Cairo (1903) and this print in Beirut, Lebanon.
33. Russell, Bertrand (1975), *Power: a new social analysis*. Published by George Allen and Unwin. (Originally published 1938).
34. Ryle, John, Justin Willis, Suliman Baldo, Jok Madut Jok (edited 2011), *The Sudan Handbook*, The Nile Valley Institute and James Currey, London and Oxford.
35. Seligman, C. G. (1957) , *Race of Africa (third edition)*, Oxford University Press. London, New York, Toronto. (The home university library of modern knowledge 144).
36. Shazali, Salah and Abdel Ghaffar M. Ahmed (1999), *Pastoral Land Tenure and Agricultural Expansion: Sudan and the Horn of Africa*. International Institute for Environment and Development, Dryland Program, Issue Paper No. 85.
37. Sorbo, Gunnar and Abdel Ghaffar M. Ahmed (2013) *Sudan Divided: Continuing conflict in a contested state*. Palgrave MacMillan, New York.

38. Stigand, Major C. H. (1968) *Equatoria: The Lado Enclave*, with introductory memoir by General Sir Reginald Wingate, Frank Cass and Co. Limited.

• • •



Assisting Regional Universities in Sudan



يمتد التعاون بين شعبي الأثروبولوجيا في جامعة الخرطوم وجامعة بيرجن إلى أكثر من خمسين عاماً، حيث تركت العديد من المدارس الفكرية بصماتها على مسيرة هذا المجال الأكاديمي في جامعة الخرطوم. وتحظى العديد من المسائل ذات الصلة بالتنمية بإهتمام أسرة التدريس في شعبة الأثروبولوجيا في جامعة الخرطوم ونظرائهم في جامعة بيرجن. وتحتصر جل المساهمات النظرية والعملية لأعضاء الشعبة في جامعة الخرطوم في قضايا التمية والاثنية وعلاقات السلطة.



Email: etiasfann@hotmail.com